دروس عبر الخط في مادة النص الأدبي الحديث

المستوى: السنة الثانية.

التخصص: دراسات لغوية.

الأستاذ: حاتم كعب

توصيف المحاضرة رقم 01:

1- اسم الأستاذ:

حاتم كعب (أستاذ محاضر أ)

2- عنوان المحاضرة:

مدخل إلى النص الأدبي الحديث

3-عناصر المحاضرة:

- حالة الأدب قبل العصر الحديث .
- عوامل النهضة الأدبية .
- تحرير مصطلح النص الأدبي الحديث.

4-أهداف المحاضرة:

- التعرف على حالة الأدب قبل العصر الحديث.
- التعرف على عوامل النهضة الأدبية.
- مناقشة مختلف المصطلحات الشائعة بين الباحثين في التعبير عن مصطلح الأدب الحديث، مثل : النص الأدبي الحديث وأدب النهضة والأدب في القرن العشرين والأدب المعاصر...وغيرها.

5- ملخص المحاضرة:

تسعى هذه المحاضرة، إلى تبيان حالة الأدب والثقافة العربيتين قبل عصر النهضة، والتعرف على طبيعة هذه الثقافة وأهم السيمات التي تميزيها، ومباحثة أسباب ضعفها وتفككها والوقوف عند بعض أمثلتها ونماذجها.

المحاضرة الأولى/ مدخل إلى النص الأدبي الحديث.

أولا: تحرير المصطلح/ الأدب الحديث[1] :

يعبر عن مسار الأدب العربي الحديث بجملة من المصطلحات، درج الباحثون المشتغلون على النص الأدبي الحديث على استخدامها ضمن بحوثهم وهي:

1-الأدب العربي الحديث

2-الأدب العربي المعاصر

3-الأدب العربي في القرن العشرين

4-أدب النهضة.

أولا: الأدب العربي الحديث: نسجل بداية أن كلمة الحديث هي ضد القديم (دلالة زمنية)، ويقصد به الأدب الأقرب إلينا زمنا، وهو ضد القديم، وكذلك يقصد به الدلالة الفنية، أي أنه يحوي قيما فنية لا توجد في الأدب الذي سبقه زمنيا، وهو بهذا يعبر عن دلالتين لأولى زمنية والثانية فنية، وضعفه من جهة الدلالة الزمنية وهي دلالة غير مستقرة ولا يمكن اعتمادها بعد زمن أو بعد 100 عام مثلا.

ثانيا: الأدب في القرن العشرين: وهو ما نجده معتمدا عند بعض الجامعات العربية في إطار تدريسها لمادة الأدب الحديث، مثل جامعة الأزهر بدولة مصر الشقيقة، لماذا ؟؟ لأنهم يعتقدون أن مصطلح الأدب الحديث بدلالته الزمنية لا يمكن أن يعبر عن حقيقة هذا الأدب بعد

[1] تم الاعتماد على محاضرات الأستاذ الدكتور وليد أبو الندى، و للتوسع ينظر: محاضرات في الأدب الحديث، الدكتور وليد أبو الندى، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية غزة.

مئة عام كما ذكرنا سلفا، ولكن أيضا هذه التسمية (الأدب في القرن العشرين) تلغي الأدب الحديث الذي ظهر في القرن التاسع عشر ، على غرار أدب محمود سامي البارودي رائد الأدب العربي الحديث، هذا من جهة ومن أخرى يدخل الأدب الذي يأتي بعد سنة 1948م، أو بعد الحرب العالمية الثانية، ونعرف أن الأدب العربي الحديث يؤرخ له بداية من سنة 1850إلى 1950 أو 1948م، ومن هنا يظهر لنا الخلل في تسمية الأدب في القرن العشين.

ثالثا: الأدب العربي المعاصر: عمد بعض الباحثين إلى التعبير عن الأدب العربي الحديث بتسمية المعاصر، مثل كتاب شوقي ضيف دراسات في الشعر العربي المعاصر، وقد تحدث فيه عن البارودي وشوقي ومخائيل نعيمة ونسيب عريضة...وغيرهم من أدباء العصر الحديث، وكذلك كتاب الشعر العربي المعاصر من1850إلى1950، لصاحبه سامي الكيالي والذي قصد به الشعر الحديث، بينما نجد الكثير من الدارسين يقصدون بالشعر المعاصر لونا شعريا خاصا هو شعر التفعيلة أو الشعر الحر، مثل عز الدين إسماعيل ونازك الملائكة في كتاب قضايا الشعر العربي المعاصر، وغيرهما من الباحثين، وعليه يظهر ضعف هذا الاستخدام الاصطلاحي الذي يقع فيه الخلط بين الحديث والمعاصر.

رابعا: أدب النهضة: نعتقد أن هذه التسمية هي أكثر التسميات صحة وصدقا في التعبير عن الأدب العربي الحديث، وذلك أنها:

-تحررنا منعقدة الزمن.

-تضمن تسمية مستقرة ثابتة، لا تتغير بتعاقب الزمن.

-أدب النهضة أيضا يحيل على حالة الأدب الذي سبقه والذي كان أدب ركود وضعف.

ثانيا: حالة الأدب والفكر والثقافة قبل عصر النهضة:

لنقف على حالة الأدب والفكر والثقافة في العصر السابق لعصر النهضة، أو ما أطلق عليه عصر الانحطاط، نحاول أن نسوق بعض المقولات الجوهرية والهامة لعدد من أعلام الفكر والأدب الحديث، الذين وصفوا حال هذا العصر أدبيا وفكريا.

-يقول عباس محمود العقاد " وكان آية الآيات على نبوغ الكاتب أو الشاعر، أن يوفق إلى جملة مستوية النسق، أو بيت سائغ الجرس، فيسير سير الأمثال وتستسيغه الأفواه لسهولة مجراه على اللسان، وكان سبك الحروف وتراصف الكلمات، ومرونة اللفظ أصعب ما يعانيه أدباء ذلك العصر"

يفهم من قوله أن أدب ذلك العصر هو أدب لفظي شكلي لا روح ولا حياة فيه.

-يقول مخائيل نعيمة" فشاعرهم من إذا نظم لم يخل بتفصيل ولم يتعدى الروي الواحد ولم يختر من المفردات إلا ما أشكل فهمه، وإذا أبدا عناية خاصة بسقل أبياته وتنسيق قوافيه وأكثر من الاستعارات البالية، والمجازات المألوفة والتشابيه العوجاء والتوريات الخرقاء فهو أمير الشعراء بلا مراء"

إذا هو أدب صنعة وتنميق وزخرف وتقليد مقيت.

-يقول الباحث سامي الكيالي " وحين نقرأ الأدب الذي تركه أدباء العصر النصرم، نقرأ ألوانا منأدب مهلهل يتسم بالمحاكاة والتقليد، لا يخرج مضمونه عن المدح والرثاء والتهاني ولا شيء غير هذه الألوان"

إذا فشعر هذا العصر هو شعر تكسب لا صدق فيه، يدور في دائرة ضيقة من الأغراض ولا يمكن أن يكتب له الخلود.

ثالثا: وسائل النهضة الحديثة وأسبابها:

1-البعثات العلمية

2-الطباعة

3-الصحافة

4-المدارس والتعليم

5-الترجمة والتأثر بالأدب الغربي.

توصيف المحاضرة رقم 02:

1- اسم الأستاذ:

حاتم كعب (أستاذ محاضر أ)

2- عنوان المحاضرة:

الإحياء الشعري في المشرق 01.

3-عناصر المحاضرة:

- مظاهر نهضة الأدب في المشرق العربي .
- خصائص مدرسة الإحياء والبعث .

4-أهداف المحاضرة:

- التعرف على مظاهر نهضة الأدب في المشرق.
- التعرف على خصائص مدرسة الإحياء الشعرية.

5- ملخص المحاضرة:

تسعى هذه المحاضرة، إلى تبيان مظاهر نهضة الأدب العربي في المشرق، والتعرف على خصائص مدرسة الأحياء الشعرية، وكيف تمايز شعرها عن شعر الحقبة السابقة.

المحاضرة الثانية/ الإحياء الشعري في المشرق 01.

لم تظهر النهضة الأدبية إلا بعد أن أثمرت حركتان هامتان هما:

1-إحياء التراث القديم.

2-الترجمة عن الآداب الغربية.

ومن أعلام الأدب والفكر الذين لعبوا دورا رئيسا في إحياء التراث العربي في تلك الحقبة، نذكر : إبراهيم اليازجي(1871)، علي مبارك(1893)، محمود شكري الألوسي(1923)...

وفي مجال نقل وترجمة الآداب الغربية إلى العربية، نجد مثلا: قصة البؤساء لفيكتور هجو التي ترجمها حافظ إبراهيم، أيضا: ترجمات المنفلوطي من الأدب الأوروبي....وغيرها.

كما نجد حركات الإصلاح الآتية:

-حكة جمال الدين الأفغاني.

-حركة محمد عبده

-عبد الرحمان الكواكبي.

لقد عاش الشعر العربي حالة من الضعف والانحطاط منذ سقوط بغداد، إلى أن ارتفع صوت الشعر مجددا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد نخبة من شعراء العربية في ذلك الزمن وعلى رأسهم الشاعر المصري الكبير محمود سامي البارودي ومعروف الرصافي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم ،،، وغيرهم.

وقد تجلت مظاهر هذه النهضة الأدبية عبر مستويين، هما:

1- الأسلوب واللغة: حيث ابتعد الأدباء عن أسلوب الصنعة والزخرف الذي أثقل الأدب العربي وسيطر على الحياة الأدبية لعصور طويلة، فمالت اللغة إلى السهولة والوضوح والبساطة، وابتعد الأسلوب عن التكلف والتصنع.

2-المضامين: ابتعدت مضامين الأدب عن الاهتمام بالنخبة من علية القوم من الأمراء والوجهاء والأثرياء، وبدأ يتجه نحو مختلف فئات الشعب ويرتبط بهمومهم وآمالهم، وبدأ يعبر ضمن موضوعات التحرر والدفاع عن مصالح الأمة والإصلاح الديني والاجتماعي ...وغيرها.

خصائص مدرسة الإحياء والبعث الشعرية:

1- مجاراة القدامى في تقاليد القصيدة باتقالها من غرض إلى غرض.

2-العناية بالأسلوب وبلاغته وروعة التركيب ومتابعة القدماء في موضوعاتهم (المدح، الرثاء، الغزل، الفخر)

3-ظهور شخصية الشعراء مع اختلاف في مدى ذلك بين شاعر وآخر.

سماتها:

1-روح المحافظة على تقاليد الأدب العربي (أقرب إلى المحافظة) .

2-جل إنتاجهم من الشعر.

3-عبر أدبهم عن القضايا القومية والهموم الاجتماعية للأمة العربية.

توصيف المحاضرة رقم 03:

1- اسم الأستاذ:

حاتم كعب (أستاذ محاضر أ)

2- عنوان المحاضرة:

الإحياء الشعري في المشرق 02.

3-عناصر المحاضرة:

-أعلام مدرسة الإحياء الشعري قي المشرق

4-أهداف المحاضرة:

- التعرف على أعلام مدرسة الإحياء الشعري قي المشرق.
- التعرف على بعض نصوصهم الشعرية .

5- ملخص المحاضرة:

تسعى هذه المحاضرة، إلى التعرف على أعلام مدرسة الإحياء الشعري قي المشرق ، والوقوف عند بعض نصوصهم الشعرية.

المحاضرة الثانية/ الإحياء الشعري في المشرق 02.

أعلام مدرسة الإحياء الشعري قي المشرق:

أولا: محمود سامي البارودي:

تعريف موجز بالشاعر:

محمود سامي البارودي

. 1255-1322 هـ / 1839-1904

محمود سامي باشا بن حسن حسين بن عبد الله البارودي المصري. 1255-1322 هـ / 1839-1904 م أول ناهض بالشعر العربي من كبوته، في العصر الحديث، وأحد القادة الشجعان، جركسي الأصل من سلالة المقام السيفي نوروز الأتابكي (أخي برسباي). نسبته إلى (إيتاي البارود)، بمصر، وكان لأحد أجداده في عهد الالتزام مولده ووفاته بمصر، تعلم بها في المدرسة الحربية. ورحل إلى الأستانة فأتقن الفارسية والتركية، وله فيها قصائد دعاء إلى مصر فكان من قواد الحملتين المصريتين لمساعدة تركيا. الأولى في ثورة كريت سنة1868، والثانية في الحرب الروسية سنة 1877، وتقلب في مناصب انتهت به إلى رئاسة النظار، واستقال. ولما حدثت الثورة العرابية كان في صفوف الثائرين، ودخل الإنجليز القاهرة، فقبض عليه وسجن وحكم بإعدامه، ثم أبدل الحكم بالنفي إلى جزيرة سيلان. حيث أقام سبعة عشر عاماً، أكثرها في كندا تعلم الإنجليزية في خلالها وترجم كتباً إلى العربية وكفَّ بصره وعفي عنه سنة 1317هـ فعاد إلى مصر. أما شعره فيصح اتخاذه قاتحة للأسلوب العصري الراقي بعد إسفاف النظم زمناً غير معتبر. له (ديوان شعر -ط)، جزآن منه، (ومختارات البارودي -ط) أربعة أجزاء.

المصدر: الديوان/ موسوعة الشعر العربي

https://www.aldiwan.net/poem71584.html

نموذج من شعره:

-الشاعر: محمود سامي البارودي.

-القصيدة صلة الخيال على البعاد لقاء / من البحر الكامل قافية الهمزة وعدد الأبيات 36:

صِلَةُ الْخَيَالِ عَلَى الْبِعَادِ لِقَاءُ

لَوْ كانَ يَمْلِكُ عَيْنِيَ الإغْفَاءُ

يا هاجِري مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ في الْهَوَى

مَهْلاً فَهَجْرُكَ والْمَنُونُ سَواءُ

أَغْرَيْتَ لَحْظَكَ بالْفُؤادِ فَشَفَّهُ

ومِنَ الْعُيُونِ عَلَى النُّفُوسِ بَلاءُ

هِيَ نَظْرَةٌ فامْنُنْ عَلَي بِأُخْتِها

فالْخَمْرُ مِنْ أَلَمِ الْخُمارِ شِفَاءُ

أَنا مِنْكَ مَطْوِيُّ الْفُؤادِ عَلَى جَوىً

لَوْلا الْدُّمُوعُ ذَكَتْ بِهِ الْحَوْبَاءُ

لا أَنْتَ تَرْحَمُنِي ولا نَارُ الْهَوَى

تَخْبُو وَلاَ للنَّفْسِ عَنْكَ عَزاءُ

فانْظُرْ إِلَيَّ تَجِدْ خَيَالَةَ صُورَةٍ

لم يَبْقَ فيها للحياةِ ذَمَاءُ

رَقَّتْ لِيَ الْوَرْقَاءُ في عَذَباتِها

وبَكَتْ عَلَيَّ بِدَمْعِهَا الأَنْدَاءُ

وَتَحَدَّثَتْ رُسُلُ النَّسِيمِ بلَوْعَتِي

فَلِكُلِّ غُصْنٍ نَحْوَها إِصْغَاءُ

كَلَفٌ تَنَاقَلَهُ الْحَمامُ عَنِ الصَّبَا

فصَبَتْ إِلَيْهِ الْغِيدُ والشُّعَراءُ

فَبِقَلْبِ كُلِّ فَتىً غَرامٌ كامِنٌ

وبِعِطْفِ كُلِّ مَلِيحَةٍ خُيَلاءُ

فَدَعِ التَّكَهُّنَ يا طَبِيبُ فإِنَّمَا

دائِي الْهَوَى ولِكُلِّ نَفْسٍ داءُ

أَلَمُ الصَّبَابَةِ لَذَّةٌ تَحْيَا بِها

نَفْسِي وَدَائِي لَوْ عَلِمْتَ دَواءُ

وبِمُهْجَتِي رَشَئِيَّةٌ مِنْ دُونِها

أُسُدٌ لَهَا قَصَبُ الرِّمَاحِ أَبَاءُ

هَيْفَاءُ مالَ بِهَا النَّعيمُ فَخَطْوُها

دُونَ الْقَطاةِ ونُطْقُها إِيمَاءُ

تَرْنُو بِأَحْوَرَ لَوْ تَمَكَّنَ لَحْظُهُ

مِنْ صَخْرَةٍ لَارْفَضَّ مِنها الماءُ

حَكَمَ الجَمالُ لها بِمَا تَخْتَارُهُ

فَتَحَكَّمَتْ في النَّاسِ كَيفَ تَشاءُ

غَضِبَتْ عَلَيَّ وَما جَنَيتُ وَرُبَّما

حَمَلَ الْمَشُوقُ الذَّنْبَ وَهوَ بَراءُ

طافَ الوُشاةُ بِها فَكانَ لِقَوْلِهِمْ

في مِسْمَعَيْها رَنَّةٌ وحُداءُ

لَوْلا النَّمِيمَةُ لم يَقَعْ بَيْنَ امْرِئٍ

وأَخِيهِ مِنْ بَعْدِ الْوِدادِ عِداءُ

أَشَقِيقَةَ الْقَمَرَيْنِ أَيُّ وَسِيلَةٍ

تُدْنِي إِلَيكِ فَلَيْس لِي شُفَعَاءُ

جُودِي عَلَيَّ ولَوْ بِوَعْدٍ كاذِبٍ

فالْوَعْدُ فيهِ تَعِلَّةٌ ورَجَاءُ

وَثِقِي بِكِتْمَانِ الْحَدِيثِ فإِنَّمَا

شَفَتَاي خَتْمٌ والْفُؤادُ وِعاءُ

لا تَرْهَبِي قَوْلَ الْوُشاةِ فإِنَّهُمْ

قَدْ أَحْسَنُوا في الْقَوْلِ حِينَ أَساءُوا

زَعَمُوكِ شَمْسَاً لا تَلُوحُ بظُلْمَةٍ

ولِقَولِهِمْ عِنْدِي يَدٌ بَيْضاءُ

فَعَلامَ تَخْشَيْنَ الزِّيارَةَ بعدَما

أَمِنَ ازْدِيارَكِ في الدُّجَى الرُّقَباءُ

هِيَ زَلَّةٌ في الرأْيِ مِنْهُمْ أَعْقَبَتْ

نَفْعَاً كَذَلِكَ تَفْعَلُ الْجُهَلاءُ

كَيْدُ الْغَبِيِّ مَساءَةٌ لِضَمِيرِهِ

وَلِمَنْ يُحَاوِلُ كَيْدَهُ إِرْضَاءُ

والناسُ أَشْبَاهٌ ولَكِنْ فَرَّقَتْ

ما بَيْنَهُمْ في الرُّتْبَةِ الآراءُ

وَالنَّفْسُ إِنْ صَلَحَتْ زَكَتْ وَإِذَا خَلَتْ

مِنْ فِطْنَةٍ لَعِبَتْ بها الأَهْوَاءُ

لَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الرِّجالِ تَفَاوُتٌ

ما كانَ فيهِمْ سادَةٌ ورِعاءُ

وَلَقَدْ بَلَوْتُ النّاسَ في أَطْوارِهِمْ

ومَلِلْتُ حتَّى مَلَّني الإِبْلاءُ

فَإِذا المَوَدَّةُ خَلَّةٌ مَكْذُوبَةٌ

بَيْنَ الْبَرِيَّةِ والوَفاءُ رِياءُ

كَيْفَ الْوثُوقُ بِذِمَّةٍ مِنْ صاحِبٍ

وَبِكُلِّ قَلْبٍ نُقْطَةٌ سَوْداءُ

لَوْ كَانَ فِي الدُّنْيَا وِدَادٌ صَادِقٌ

مَا حَالَ بَيْنَ الخُلَّتَيْنِ جَفاءُ

فانْفُضْ يَدَيْكَ مِنَ الزَّمانِ وأَهْلِهِ

فالسَّعْيُ في طَلَبِ الصَّديقِ هَبَاءُ

ثانيا:أحمد شوقي:

تعريف موجز بالشاعر:

أحمد بن علي بن أحمد شوقي

أحمد بن علي بن أحمد شوقي. أشهر شعراء العصر الأخير، يلقب بأمير الشعراء، مولده ووفاته بالقاهرة، كتب عن نفسه: (سمعت أبي يردّ أصلنا إلى الأكراد فالعرب) نشأ في ظل البيت المالك بمصر، وتعلم في بعض المدارس الحكومية، وقضى سنتين في قسم الترجمة بمدرسة الحقوق، وارسله الخديوي توفيق سنة 1887م إلى فرنسا، فتابع دراسة الحقوق في مونبلية، واطلع على الأدب الفرنسي وعاد سنة 1891م فعين رئيساً للقلم الإفرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي. وندب سنة 1896م لتمثيل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين بجنيف. عالج أكثر فنون الشعر: مديحاً، وغزلاً، ورثاءً، ووصفاً، ثم ارتفع محلقاً فتناول الأحداث الاجتماعية والسياسية في مصر والشرق والعالم الإسلامي وهو أول من جود القصص الشعري التمثيلي بالعربية وقد حاوله قبله أفراد، فنبذهم وتفرد. وأراد أن يجمع بين عنصري البيان: الشعر والنثر، فكتب نثراً مسموعاً على نمط المقامات فلم يلق نجاحاً فعاد إلى الشعر.

نموذج من شعره:

-الشاعر: أحمد شوقي.

-**القصيدة** : نهج البردة/ عدد الأبيات: 190:

ريمٌ عَلى القاعِ بَينَ البانِ وَالعَلَمِ

أَحَلَّ سَفكَ دَمي في الأَشهُرِ الحُرُمِ

رَمى القَضاءُ بِعَينَي جُؤذَرٍ أَسَداً

يا ساكِنَ القاعِ أَدرِك ساكِنَ الأَجَمِ

لَمّا رَنا حَدَّثَتني النَفسُ قائِلَةً

يا وَيحَ جَنبِكَ بِالسَهمِ المُصيبِ رُمي

جَحَدتُها وَكَتَمتُ السَهمَ في كَبِدي

جُرحُ الأَحِبَّةِ عِندي غَيرُ ذي أَلَمِ

رُزِقتَ أَسمَحَ ما في الناسِ مِن خُلُقٍ

إِذا رُزِقتَ اِلتِماسَ العُذرِ في الشِيَمِ

يا لائِمي في هَواهُ وَالهَوى قَدَرٌ

لَو شَفَّكَ الوَجدُ لَم تَعذِل وَلَم تَلُمِ

لَقَد أَنَلتُكَ أُذناً غَيرَ واعِيَةٍ

وَرُبَّ مُنتَصِتٍ وَالقَلبُ في صَمَمِ

يا ناعِسَ الطَرفِ لا ذُقتَ الهَوى أَبَداً

أَسهَرتَ مُضناكَ في حِفظِ الهَوى فَنَمِ

أَفديكَ إِلفاً وَلا آلو الخَيالَ فِدىً

أَغراكَ بِالبُخلِ مَن أَغراهُ بِالكَرَمِ

سَرى فَصادَفَ جُرحاً دامِياً فَأَسا

وَرُبَّ فَضلٍ عَلى العُشّاقِ لِلحُلُمِ

مَنِ المَوائِسُ باناً بِالرُبى وَقَنا

اللاعِباتُ بِروحي السافِحاتُ دَمي

السافِراتُ كَأَمثالِ البُدورِ ضُحىً

يُغِرنَ شَمسَ الضُحى بِالحَلي وَالعِصَمِ

القاتِلاتُ بِأَجفانٍ بِها سَقَمٌ

وَلِلمَنِيَّةِ أَسبابٌ مِنَ السَقَمِ

العاثِراتُ بِأَلبابِ الرِجالِ وَما

أُقِلنَ مِن عَثَراتِ الدَلِّ في الرَسَمِ

المُضرِماتُ خُدوداً أَسفَرَت وَجَلَت

عَن فِتنَةٍ تُسلِمُ الأَكبادَ لِلضَرَمِ

الحامِلاتُ لِواءَ الحُسنِ مُختَلِفاً

أَشكالُهُ وَهوَ فَردٌ غَيرُ مُنقَسِمِ

مِن كُلِّ بَيضاءَ أَو سَمراءَ زُيِّنَتا

لِلعَينِ وَالحُسنُ في الآرامِ كَالعُصُمِ

يُرَعنَ لِلبَصَرِ السامي وَمِن عَجَبٍ

إِذا أَشَرنَ أَسَرنَ اللَيثَ بِالغَنَمِ

وَضَعتُ خَدّي وَقَسَّمتُ الفُؤادَ رُبيَ

يَرتَعنَ في كُنُسٍ مِنهُ وَفي أَكَمِ

يا بِنتَ ذي اللَبَدِ المُحَمّى جانِبُهُ

أَلَقاكِ في الغابِ أَم أَلَقاكِ في الأُطُمِ

ما كُنتُ أَعلَمُ حَتّى عَنَّ مَسكَنُهُ

أَنَّ المُنى وَالمَنايا مَضرِبُ الخِيَمِ

مَن أَنبَتَ الغُصنَ مِن صَمصامَةٍ ذَكَرٍ

وَأَخرَجَ الريمَ مِن ضِرغامَةٍ قَرِمِ

بَيني وَبَينُكِ مِن سُمرِ القَنا حُجُبٌ

وَمِثلُها عِفَّةٌ عُذرِيَّةُ العِصَمِ

لَم أَغشَ مَغناكِ إِلّا في غُضونِ كِرىً

مَغناكَ أَبعَدُ لِلمُشتاقِ مِن إِرَمِ

يا نَفسُ دُنياكِ تُخفى كُلَّ مُبكِيَةٍ

وَإِن بَدا لَكِ مِنها حُسنُ مُبتَسَمِ

فُضّي بِتَقواكِ فاهاً كُلَّما ضَحِكَت

كَما يَفُضُّ أَذى الرَقشاءِ بِالثَرَمِ

مَخطوبَةٌ مُنذُ كانَ الناسُ خاطِبَةٌ

مِن أَوَّلِ الدَهرِ لَم تُرمِل وَلَم تَئَمِ

يَفنى الزَمانُ وَيَبقى مِن إِساءَتِها

جُرحٌ بِآدَمَ يَبكي مِنهُ في الأَدَمِ

لا تَحفَلي بِجَناها أَو جِنايَتِها

المَوتُ بِالزَهرِ مِثلُ المَوتِ بِالفَحَمِ

كَم نائِمٍ لا يَراها وَهيَ ساهِرَةٌ

لَولا الأَمانِيُّ وَالأَحلامُ لَم يَنَمِ

طَوراً تَمُدُّكَ في نُعمى وَعافِيَةٍ

وَتارَةً في قَرارِ البُؤسِ وَالوَصَمِ

كَم ضَلَّلَتكَ وَمَن تُحجَب بَصيرَتُهُ

إِن يَلقَ صابا يَرِد أَو عَلقَماً يَسُمُ

يا وَيلَتاهُ لِنَفسي راعَها وَدَها

مُسوَدَّةُ الصُحفِ في مُبيَضَّةِ اللَمَمِ

رَكَضتُها في مَريعِ المَعصِياتِ وَما

أَخَذتُ مِن حِميَةِ الطاعاتِ لِلتُخَمِ

هامَت عَلى أَثَرِ اللَذّاتِ تَطلُبُها

وَالنَفسُ إِن يَدعُها داعي الصِبا تَهِمِ

صَلاحُ أَمرِكَ لِلأَخلاقِ مَرجِعُهُ

فَقَوِّمِ النَفسَ بِالأَخلاقِ تَستَقِمِ

وَالنَفسُ مِن خَيرِها في خَيرِ عافِيَةٍ

وَالنَفسُ مِن شَرِّها في مَرتَعٍ وَخِمِ

تَطغى إِذا مُكِّنَت مِن لَذَّةٍ وَهَوىً

طَغيَ الجِيادِ إِذا عَضَّت عَلى الشُكُمِ

إِن جَلَّ ذَنبي عَنِ الغُفرانِ لي أَمَلٌ

في اللَهِ يَجعَلُني في خَيرِ مُعتَصِمِ

أَلقى رَجائي إِذا عَزَّ المُجيرُ عَلى

مُفَرِّجِ الكَربِ في الدارَينِ وَالغَمَمِ

إِذا خَفَضتُ جَناحَ الذُلِّ أَسأَلُهُ

عِزَّ الشَفاعَةِ لَم أَسأَل سِوى أُمَمِ

وَإِن تَقَدَّمَ ذو تَقوى بِصالِحَةٍ

قَدَّمتُ بَينَ يَدَيهِ عَبرَةَ النَدَمِ

لَزِمتُ بابَ أَميرِ الأَنبِياءِ وَمَن

يُمسِك بِمِفتاحِ بابِ اللَهِ يَغتَنِمِ

فَكُلُّ فَضلٍ وَإِحسانٍ وَعارِفَةٍ

ما بَينَ مُستَلِمٍ مِنهُ وَمُلتَزِمِ

عَلَّقتُ مِن مَدحِهِ حَبلاً أُعَزُّ بِهِ

في يَومِ لا عِزَّ بِالأَنسابِ وَاللُحَمِ

يُزري قَريضي زُهَيراً حينَ أَمدَحُهُ

وَلا يُقاسُ إِلى جودي لَدى هَرِمِ

مُحَمَّدٌ صَفوَةُ الباري وَرَحمَتُهُ

وَبُغيَةُ اللَهِ مِن خَلقٍ وَمِن نَسَمِ

وَصاحِبُ الحَوضِ يَومَ الرُسلِ سائِلَةٌ

مَتى الوُرودُ وَجِبريلُ الأَمينُ ظَمي

سَناؤُهُ وَسَناهُ الشَمسُ طالِعَةً

فَالجِرمُ في فَلَكٍ وَالضَوءُ في عَلَمِ

قَد أَخطَأَ النَجمَ ما نالَت أُبُوَّتُهُ

مِن سُؤدُدٍ باذِخٍ في مَظهَرٍ سَنِمِ

نُموا إِلَيهِ فَزادوا في الوَرى شَرَفاً

وَرُبَّ أَصلٍ لِفَرعٍ في الفَخارِ نُمي

حَواهُ في سُبُحاتِ الطُهرِ قَبلَهُمُ

نورانِ قاما مَقامَ الصُلبِ وَالرَحِمِ

لَمّا رَآهُ بَحيرا قالَ نَعرِفُهُ

بِما حَفِظنا مِنَ الأَسماءِ وَالسِيَمِ

سائِل حِراءَ وَروحَ القُدسِ هَل عَلِما

مَصونَ سِرٍّ عَنِ الإِدراكِ مُنكَتِمِ

كَم جيئَةٍ وَذَهابٍ شُرِّفَت بِهِما

بَطحاءُ مَكَّةَ في الإِصباحِ وَالغَسَمِ

وَوَحشَةٍ لِإِبنِ عَبدِ اللَهِ بينَهُما

أَشهى مِنَ الأُنسِ بِالأَحسابِ وَالحَشَمِ

يُسامِرُ الوَحيَ فيها قَبلَ مَهبِطِهِ

وَمَن يُبَشِّر بِسيمى الخَيرِ يَتَّسِمِ

لَمّا دَعا الصَحبُ يَستَسقونَ مِن ظَمَإٍ

فاضَت يَداهُ مِنَ التَسنيمِ بِالسَنَمِ

وَظَلَّلَتهُ فَصارَت تَستَظِلُّ بِهِ

غَمامَةٌ جَذَبَتها خيرَةُ الدِيَمِ

مَحَبَّةٌ لِرَسولِ اللَهِ أُشرِبَها

قَعائِدُ الدَيرِ وَالرُهبانُ في القِمَمِ

إِنَّ الشَمائِلَ إِن رَقَّت يَكادُ بِها

يُغرى الجَمادُ وَيُغرى كُلُّ ذي نَسَمِ

وَنودِيَ اِقرَأ تَعالى اللَهُ قائِلُها

لَم تَتَّصِل قَبلَ مَن قيلَت لَهُ بِفَمِ

هُناكَ أَذَّنَ لِلرَحمَنِ فَامتَلَأَت

أَسماعُ مَكَّةَ مِن قُدسِيَّةِ النَغَمِ

فَلا تَسَل عَن قُرَيشٍ كَيفَ حَيرَتُها

وَكَيفَ نُفرَتُها في السَهلِ وَالعَلَمِ

تَساءَلوا عَن عَظيمٍ قَد أَلَمَّ بِهِم

رَمى المَشايِخَ وَالوِلدانِ بِاللَمَمِ

يا جاهِلينَ عَلى الهادي وَدَعوَتِهِ

هَل تَجهَلونَ مَكانَ الصادِقِ العَلَمِ

لَقَّبتُموهُ أَمينَ القَومِ في صِغَرٍ

وَما الأَمينُ عَلى قَولٍ بِمُتَّهَمِ

فاقَ البُدورَ وَفاقَ الأَنبِياءَ فَكَم

بِالخُلقِ وَالخَلقِ مِن حُسنٍ وَمِن عِظَمِ

جاءَ النبِيّونَ بِالآياتِ فَانصَرَمَت

وَجِئتَنا بِحَكيمٍ غَيرِ مُنصَرِمِ

آياتُهُ كُلَّما طالَ المَدى جُدُدٌ

يَزينُهُنَّ جَلالُ العِتقِ وَالقِدَمِ

يَكادُ في لَفظَةٍ مِنهُ مُشَرَّفَةٍ

يوصيكَ بِالحَقِّ وَالتَقوى وَبِالرَحِمِ

يا أَفصَحَ الناطِقينَ الضادَ قاطِبَةً

حَديثُكَ الشَهدُ عِندَ الذائِقِ الفَهِمِ

حَلَّيتَ مِن عَطَلٍ جيدَ البَيانِ بِهِ

في كُلِّ مُنتَثِرٍ في حُسنِ مُنتَظِمِ

بِكُلِّ قَولٍ كَريمٍ أَنتَ قائِلُهُ

تُحيِ القُلوبَ وَتُحيِ مَيِّتَ الهِمَمِ

سَرَت بَشائِرُ بِالهادي وَمَولِدِهِ

في الشَرقِ وَالغَربِ مَسرى النورِ في الظُلَمِ

تَخَطَّفَت مُهَجَ الطاغينَ مِن عَرَبٍ

وَطَيَّرَت أَنفُسَ الباغينَ مِن عُجُمِ

ريعَت لَها شَرَفُ الإيوانِ فَانصَدَعَت

مِن صَدمَةِ الحَقِّ لا مِن صَدمَةِ القُدُمِ

أَتَيتَ وَالناسُ فَوضى لا تَمُرُّ بِهِم

إِلّا عَلى صَنَمٍ قَد هامَ في صَنَمِ

وَالأَرضُ مَملوءَةٌ جَوراً مُسَخَّرَةٌ

لِكُلِّ طاغِيَةٍ في الخَلقِ مُحتَكِمِ

مُسَيطِرُ الفُرسِ يَبغي في رَعِيَّتِهِ

وَقَيصَرُ الرومِ مِن كِبرٍ أَصَمُّ عَمِ

يُعَذِّبانِ عِبادَ اللَهِ في شُبَهٍ

وَيَذبَحانِ كَما ضَحَّيتَ بِالغَنَمِ

وَالخَلقُ يَفتِكُ أَقواهُم بِأَضعَفِهِم

كَاللَيثِ بِالبَهمِ أَو كَالحوتِ بِالبَلَمِ

أَسرى بِكَ اللَهُ لَيلاً إِذ مَلائِكُهُ

وَالرُسلُ في المَسجِدِ الأَقصى عَلى قَدَمِ

لَمّا خَطَرتَ بِهِ اِلتَفّوا بِسَيِّدِهِم

كَالشُهبِ بِالبَدرِ أَو كَالجُندِ بِالعَلَمِ

صَلّى وَراءَكَ مِنهُم كُلُّ ذي خَطَرٍ

وَمَن يَفُز بِحَبيبِ اللَهِ يَأتَمِمِ

جُبتَ السَماواتِ أَو ما فَوقَهُنَّ بِهِم

عَلى مُنَوَّرَةٍ دُرِّيَّةِ اللُجُمِ

رَكوبَةً لَكَ مِن عِزٍّ وَمِن شَرَفٍ

لا في الجِيادِ وَلا في الأَينُقِ الرُسُمِ

مَشيئَةُ الخالِقِ الباري وَصَنعَتُهُ

وَقُدرَةُ اللَهِ فَوقَ الشَكِّ وَالتُهَمِ

حَتّى بَلَغتَ سَماءً لا يُطارُ لَها

عَلى جَناحٍ وَلا يُسعى عَلى قَدَمِ

وَقيلَ كُلُّ نَبِيٍّ عِندَ رُتبَتِهِ

وَيا مُحَمَّدُ هَذا العَرشُ فَاستَلِمِ

خَطَطتَ لِلدينِ وَالدُنيا عُلومَهُما

يا قارِئَ اللَوحِ بَل يا لامِسَ القَلَمِ

أَحَطتَ بَينَهُما بِالسِرِّ وَانكَشَفَت

لَكَ الخَزائِنُ مِن عِلمٍ وَمِن حِكَمِ

وَضاعَفَ القُربُ ما قُلِّدتَ مِن مِنَنٍ

بِلا عِدادٍ وَما طُوِّقتَ مِن نِعَمِ

سَل عُصبَةَ الشِركِ حَولَ الغارِ سائِمَةً

لَولا مُطارَدَةُ المُختارِ لَم تُسَمَ

هَل أَبصَروا الأَثَرَ الوَضّاءَ أَم سَمِعوا

هَمسَ التَسابيحِ وَالقُرآنِ مِن أُمَمِ

وَهَل تَمَثَّلَ نَسجُ العَنكَبوتِ لَهُم

كَالغابِ وَالحائِماتُ وَالزُغبُ كَالرُخَمِ

فَأَدبَروا وَوُجوهُ الأَرضِ تَلعَنُهُم

كَباطِلٍ مِن جَلالِ الحَقِّ مُنهَزِمِ

لَولا يَدُ اللَهِ بِالجارَينَ ما سَلِما

وَعَينُهُ حَولَ رُكنِ الدينِ لَم يَقُمِ

تَوارَيا بِجَناحِ اللَهِ وَاِستَتَرا

وَمَن يَضُمُّ جَناحُ اللَهِ لا يُضَمِ

يا أَحمَدَ الخَيرِ لي جاهٌ بِتَسمِيَتي

وَكَيفَ لا يَتَسامى بِالرَسولِ سَمي

المادِحونَ وَأَربابُ الهَوى تَبَعٌ

لِصاحِبِ البُردَةِ الفَيحاءِ ذي القَدَمِ

مَديحُهُ فيكَ حُبٌّ خالِصٌ وَهَوىً

وَصادِقُ الحُبِّ يُملي صادِقَ الكَلَمِ

اللَهُ يَشهَدُ أَنّي لا أُعارِضُهُ

من ذا يُعارِضُ صَوبَ العارِضِ العَرِمِ

وَإِنَّما أَنا بَعضُ الغابِطينَ وَمَن

يَغبِط وَلِيَّكَ لا يُذمَم وَلا يُلَمِ

هَذا مَقامٌ مِنَ الرَحمَنِ مُقتَبَسٌ

تَرمي مَهابَتُهُ سَحبانَ بِالبَكَمِ

البَدرُ دونَكَ في حُسنٍ وَفي شَرَفٍ

وَالبَحرُ دونَكَ في خَيرٍ وَفي كَرَمِ

شُمُّ الجِبالِ إِذا طاوَلتَها اِنخَفَضَت

وَالأَنجُمُ الزُهرُ ما واسَمتَها تَسِمِ

وَاللَيثُ دونَكَ بَأساً عِندَ وَثبَتِهِ

إِذا مَشَيتَ إِلى شاكي السِلاحِ كَمي

تَهفو إِلَيكَ وَإِن أَدمَيتَ حَبَّتَها

في الحَربِ أَفئِدَةُ الأَبطالِ وَالبُهَمِ

مَحَبَّةُ اللَهِ أَلقاها وَهَيبَتُهُ

عَلى اِبنِ آمِنَةٍ في كُلِّ مُصطَدَمِ

كَأَنَّ وَجهَكَ تَحتَ النَقعِ بَدرُ دُجىً

يُضيءُ مُلتَثِماً أَو غَيرَ مُلتَثِمِ

بَدرٌ تَطَلَّعَ في بَدرٍ فَغُرَّتُهُ

كَغُرَّةِ النَصرِ تَجلو داجِيَ الظُلَمِ

ذُكِرتَ بِاليُتمِ في القُرآنِ تَكرِمَةً

وَقيمَةُ اللُؤلُؤِ المَكنونِ في اليُتُمِ

اللَهُ قَسَّمَ بَينَ الناسِ رِزقَهُمُ

وَأَنتَ خُيِّرتَ في الأَرزاقِ وَالقِسَمِ

إِن قُلتَ في الأَمرِ لا أَو قُلتَ فيهِ نَعَم

فَخيرَةُ اللَهِ في لا مِنكَ أَو نَعَمِ

أَخوكَ عيسى دَعا مَيتاً فَقامَ لَهُ

وَأَنتَ أَحيَيتَ أَجيالاً مِنَ الزِمَمِ

وَالجَهلُ مَوتٌ فَإِن أوتيتَ مُعجِزَةً

فَابعَث مِنَ الجَهلِ أَو فَابعَث مِنَ الرَجَمِ

قالوا غَزَوتَ وَرُسلُ اللَهِ ما بُعِثوا

لِقَتلِ نَفسٍ وَلا جاؤوا لِسَفكِ دَمِ

جَهلٌ وَتَضليلُ أَحلامٍ وَسَفسَطَةٌ

فَتَحتَ بِالسَيفِ بَعدَ الفَتحِ بِالقَلَمِ

لَمّا أَتى لَكَ عَفواً كُلُّ ذي حَسَبٍ

تَكَفَّلَ السَيفُ بِالجُهّالِ وَالعَمَمِ

وَالشَرُّ إِن تَلقَهُ بِالخَيرِ ضِقتَ بِهِ

ذَرعاً وَإِن تَلقَهُ بِالشَرِّ يَنحَسِمِ

سَلِ المَسيحِيَّةَ الغَرّاءَ كَم شَرِبَت

بِالصابِ مِن شَهَواتِ الظالِمِ الغَلِمِ

طَريدَةُ الشِركِ يُؤذيها وَيوسِعُها

في كُلِّ حينٍ قِتالاً ساطِعَ الحَدَمِ

لَولا حُماةٌ لَها هَبّوا لِنُصرَتِها

بِالسَيفِ ما اِنتَفَعَت بِالرِفقِ وَالرُحَمِ

لَولا مَكانٌ لِعيسى عِندَ مُرسِلِهِ

وَحُرمَةٌ وَجَبَت لِلروحِ في القِدَمِ

لَسُمِّرَ البَدَنُ الطُهرُ الشَريفُ عَلى

لَوحَينِ لَم يَخشَ مُؤذيهِ وَلَم يَجِمِ

جَلَّ المَسيحُ وَذاقَ الصَلبَ شانِئُهُ

إِنَّ العِقابَ بِقَدرِ الذَنبِ وَالجُرُمِ

أَخو النَبِيِّ وَروحُ اللَهِ في نُزُلٍ

فَوقَ السَماءِ وَدونَ العَرشِ مُحتَرَمِ

عَلَّمتَهُم كُلَّ شَيءٍ يَجهَلونَ بِهِ

حَتّى القِتالَ وَما فيهِ مِنَ الذِمَمِ

دَعَوتَهُم لِجِهادٍ فيهِ سُؤدُدُهُم

وَالحَربُ أُسُّ نِظامِ الكَونِ وَالأُمَمِ

لَولاهُ لَم نَرَ لِلدَولاتِ في زَمَنٍ

ما طالَ مِن عُمُدٍ أَو قَرَّ مِن دُهُمِ

تِلكَ الشَواهِدُ تَترى كُلَّ آوِنَةٍ

في الأَعصُرِ الغُرِّ لا في الأَعصُرِ الدُهُمِ

بِالأَمسِ مالَت عُروشٌ وَاِعتَلَت سُرُرٌ

لَولا القَذائِفُ لَم تَثلَم وَلَم تَصُمِ

أَشياعُ عيسى أَعَدّوا كُلَّ قاصِمَةٍ

وَلَم نُعِدَّ سِوى حالاتِ مُنقَصِمِ

مَهما دُعيتَ إِلى الهَيجاءِ قُمتَ لَها

تَرمي بِأُسدٍ وَيَرمي اللَهُ بِالرُجُمِ

عَلى لِوائِكَ مِنهُم كُلُّ مُنتَقِمِ

لِلَّهِ مُستَقتِلٍ في اللَهِ مُعتَزِمِ

مُسَبِّحٍ لِلِقاءِ اللَهِ مُضطَرِمِ

شَوقاً عَلى سابِحٍ كَالبَرقِ مُضطَرِمِ

لَو صادَفَ الدَهرَ يَبغي نَقلَةً فَرَمى

بِعَزمِهِ في رِحالِ الدَهرِ لَم يَرِمِ

بيضٌ مَفاليلُ مِن فِعلِ الحُروبِ بِهِم

مِن أَسيُفِ اللَهِ لا الهِندِيَّةُ الخُذُمُ

كَم في التُرابِ إِذا فَتَّشتَ عَن رَجُلٍ

مَن ماتَ بِالعَهدِ أَو مَن ماتَ بِالقَسَمِ

لَولا مَواهِبُ في بَعضِ الأَنامِ لَما

تَفاوَتَ الناسُ في الأَقدارِ وَالقِيَمِ

شَريعَةٌ لَكَ فَجَّرتَ العُقولَ بِها

عَن زاخِرٍ بِصُنوفِ العِلمِ مُلتَطِمِ

يَلوحُ حَولَ سَنا التَوحيدِ جَوهَرُها

كَالحَلي لِلسَيفِ أَو كَالوَشيِ لِلعَلَمِ

غَرّاءُ حامَت عَلَيها أَنفُسٌ وَنُهىً

وَمَن يَجِد سَلسَلاً مِن حِكمَةٍ يَحُمِ

نورُ السَبيلِ يُساسُ العالِمونَ بِها

تَكَفَّلَت بِشَبابِ الدَهرِ وَالهَرَمِ

يَجري الزَمانُ وَأَحكامُ الزَمانِ عَلى

حُكمٍ لَها نافِذٍ في الخَلقِ مُرتَسِمِ

لَمّا اِعتَلَت دَولَةُ الإِسلامِ وَاِتَّسَعَت

مَشَت مَمالِكُهُ في نورِها التَمَمِ

وَعَلَّمَت أُمَّةً بِالقَفرِ نازِلَةً

رَعيَ القَياصِرِ بَعدَ الشاءِ وَالنَعَمِ

كَم شَيَّدَ المُصلِحونَ العامِلونَ بِها

في الشَرقِ وَالغَربِ مُلكاً باذِخَ العِظَمِ

لِلعِلمِ وَالعَدلِ وَالتَمدينِ ما عَزَموا

مِنَ الأُمورِ وَما شَدّوا مِنَ الحُزُمِ

سُرعانَ ما فَتَحوا الدُنيا لِمِلَّتِهِم

وَأَنهَلوا الناسَ مِن سَلسالِها الشَبِمِ

ساروا عَلَيها هُداةَ الناسِ فَهيَ بِهِم

إِلى الفَلاحِ طَريقٌ واضِحُ العَظَمِ

لا يَهدِمُ الدَهرُ رُكناً شادَ عَدلَهُمُ

وَحائِطُ البَغيِ إِن تَلمَسهُ يَنهَدِمِ

نالوا السَعادَةَ في الدارَينِ وَاِجتَمَعوا

عَلى عَميمٍ مِنَ الرُضوانِ مُقتَسَمِ

دَع عَنكَ روما وَآثينا وَما حَوَتا

كُلُّ اليَواقيتِ في بَغدادَ وَالتُوَمِ

وَخَلِّ كِسرى وَإِيواناً يَدِلُّ بِهِ

هَوىً عَلى أَثَرِ النيرانِ وَالأَيُمِ

وَاِترُك رَعمَسيسَ إِنَّ المُلكَ مَظهَرُهُ

في نَهضَةِ العَدلِ لا في نَهضَةِ الهَرَمِ

دارُ الشَرائِعِ روما كُلَّما ذُكِرَت

دارُ السَلامِ لَها أَلقَت يَدَ السَلَمِ

ما ضارَعَتها بَياناً عِندَ مُلتَأَمٍ

وَلا حَكَتها قَضاءً عِندَ مُختَصَمِ

وَلا اِحتَوَت في طِرازٍ مِن قَياصِرِها

عَلى رَشيدٍ وَمَأمونٍ وَمُعتَصِمِ

مَنِ الَّذينَ إِذا سارَت كَتائِبُهُم

تَصَرَّفوا بِحُدودِ الأَرضِ وَالتُخَمِ

وَيَجلِسونَ إِلى عِلمٍ وَمَعرِفَةٍ

فَلا يُدانَونَ في عَقلٍ وَلا فَهَمِ

يُطَأطِئُ العُلَماءُ الهامَ إِن نَبَسوا

مِن هَيبَةِ العِلمِ لا مِن هَيبَةِ الحُكُمِ

وَيُمطِرونَ فَما بِالأَرضِ مِن مَحَلٍ

وَلا بِمَن باتَ فَوقَ الأَرضِ مِن عُدُمِ

خَلائِفُ اللَهِ جَلّوا عَن مُوازَنَةٍ

فَلا تَقيسَنَّ أَملاكَ الوَرى بِهِمِ

مَن في البَرِيَّةِ كَالفاروقِ مَعدَلَةً

وَكَابنِ عَبدِ العَزيزِ الخاشِعِ الحَشِمِ

وَكَالإِمامِ إِذا ما فَضَّ مُزدَحِماً

بِمَدمَعٍ في مَآقي القَومِ مُزدَحِمِ

الزاخِرُ العَذبُ في عِلمٍ وَفي أَدَبٍ

وَالناصِرُ النَدبِ في حَربٍ وَفي سَلَمِ

أَو كَابنِ عَفّانَ وَالقُرآنُ في يَدِهِ

يَحنو عَلَيهِ كَما تَحنو عَلى الفُطُمِ

وَيَجمَعُ الآيَ تَرتيباً وَيَنظُمُها

عِقداً بِجيدِ اللَيالي غَيرَ مُنفَصِمِ

جُرحانِ في كَبِدِ الإِسلامِ ما اِلتَأَما

جُرحُ الشَهيدِ وَجُرحٌ بِالكِتابِ دَمي

وَما بَلاءُ أَبي بَكرٍ بِمُتَّهَمِ

بَعدَ الجَلائِلِ في الأَفعالِ وَالخِدَمِ

بِالحَزمِ وَالعَزمِ حاطَ الدينَ في مِحَنٍ

أَضَلَّتِ الحُلمَ مِن كَهلٍ وَمُحتَلِمِ

وَحِدنَ بِالراشِدِ الفاروقِ عَن رُشدٍ

في المَوتِ وَهوَ يَقينٌ غَيرُ مُنبَهِمِ

يُجادِلُ القَومَ مُستَلّاً مُهَنَّدَهُ

في أَعظَمِ الرُسلِ قَدراً كَيفَ لَم يَدُمِ

لا تَعذُلوهُ إِذا طافَ الذُهولُ بِهِ

ماتَ الحَبيبُ فَضَلَّ الصَبُّ عَن رَغَمِ

يا رَبِّ صَلِّ وَسَلِّم ما أَرَدتَ عَلى

نَزيلِ عَرشِكَ خَيرِ الرُسلِ كُلِّهِمِ

مُحيِ اللَيالي صَلاةً لا يُقَطِّعُها

إِلّا بِدَمعٍ مِنَ الإِشفاقِ مُنسَجِمِ

مُسَبِّحاً لَكَ جُنحَ اللَيلِ مُحتَمِلاً

ضُرّاً مِنَ السُهدِ أَو ضُرّاً مِنَ الوَرَمِ

رَضِيَّةٌ نَفسُهُ لا تَشتَكي سَأَماً

وَما مَعَ الحُبِّ إِن أَخلَصتَ مِن سَأَمِ

وَصَلِّ رَبّي عَلى آلٍ لَهُ نُخَبٍ

جَعَلتَ فيهِم لِواءَ البَيتِ وَالحَرَمِ

بيضُ الوُجوهِ وَوَجهُ الدَهرِ ذو حَلَكٍ

شُمُّ الأُنوفِ وَأَنفُ الحادِثاتِ حَمى

وَأَهدِ خَيرَ صَلاةٍ مِنكَ أَربَعَةً

في الصَحبِ صُحبَتُهُم مَرعِيَّةُ الحُرَمِ

الراكِبينَ إِذا نادى النَبِيُّ بِهِم

ما هالَ مِن جَلَلٍ وَاِشتَدَّ مِن عَمَمِ

الصابِرينَ وَنَفسُ الأَرضِ واجِفَةٌ

الضاحِكينَ إِلى الأَخطارِ وَالقُحَمِ

يا رَبِّ هَبَّت شُعوبٌ مِن مَنِيَّتِها

وَاِستَيقَظَت أُمَمٌ مِن رَقدَةِ العَدَمِ

سَعدٌ وَنَحسٌ وَمُلكٌ أَنتَ مالِكُهُ

تُديلُ مِن نِعَمٍ فيهِ وَمِن نِقَمِ

رَأى قَضاؤُكَ فينا رَأيَ حِكمَتِهِ

أَكرِم بِوَجهِكَ مِن قاضٍ وَمُنتَقِمِ

فَالطُف لِأَجلِ رَسولِ العالَمينَ بِنا

وَلا تَزِد قَومَهُ خَسفاً وَلا تُسِمِ

يا رَبِّ أَحسَنتَ بَدءَ المُسلِمينَ بِهِ

فَتَمِّمِ الفَضلَ وَامنَح حُسنَ مُختَتَمِ

نص تطبيقي:

-الشاعر: أبو القاسم الشابي.

-القصيدة : أَظَلَّ الوُجُودَ المساءُ الحزينُ/ عدد الأبيات: 45:

أَظَلَّ الوُجُودَ المساءُ الحزينُ

وفي كفِّهِ معْزَفٌ لا يُبينْ

وفي ثَغرِهِ بَسَماتُ الشُّجونِ

وفي طَرفِهِ حَسَراتُ السِّنينْ

وفي صدرِهِ لوعةٌ لا تَقِرُّ

وفي قلبِهِ صَعَقَاتُ المَنونْ

وقبَّلَهُ قُبَلاً صامِتاتٍ كما

يَلْثُمُ الموتُ وَرْدَ الغُصُون

وأَفضى إليه بوحْيِ النُّجُومِ

وسِرِّ الظَّلامِ ولَحْنِ السُّكونْ

وأَوْحى إليه مَزامِيرَهُ

فغنَّتْ بها في الظَّلامِ الحُزُونْ

وعَلَّمَهُ كيفَ تأسى النُّفوسُ

ويَقضي يَؤوساً لديها الحَنينْ

وأَسْمَعَهُ صَرَخاتِ القُلُوبِ

وأَنْهَلَهُ مِنْ سُلافِ الشُّؤونْ

فأَغفى على صدرِهِ المطمَئِنِّ

وفي روحِهِ حُلُمٌ مُسْتَكينْ

قويٌّ غَلُوبٌ كسِحْرِ الجُفُونِ

شجيٌّ لَعوبٌ كزهرٍ حَزينْ

ضَحوكٌ وقد بلَّلتهُ الدُّموعُ

طَرُوبٌ وقد ظَلَّلَتْهُ الشُّجُونْ

تعانِقُهُ سَكَراتُ الهَوَى

وتحضُنُهُ شَهَقَاتُ الأَنينْ

يُشابِهُ روحَ الشَّبابِ الجميلِ

إِذا مَا تأَلَّقَ بَيْنَ الجُّفونْ

أَعادَ لنفسي خَيالاً جميلاً

لَقَدْ حَجَبَتْهُ صُرُوفُ السِّنينْ

فَطَافَتْ بها هَجَسَاتُ الأَسى

وعادَتْ لها خُطُواتُ الجُنُونْ

أَظَلَّ الفضاءَ جناحُ الغروبِ

فأَلقى عليهِ جمالاً كَئيبْ

وأَلبَسَهُ حُلَّةً من جَلالٍ شجيٍّ

قويٍّ جميلٍ غَلُوبْ

فنامَتْ على العُشْبِ تِلْكَ الزُّهُورُ

لمرأَى المساءِ الحزينِ الرَّهيبْ

وآبَتْ طيورُ الفضاءِ الجميلِ

لأوكارِها فرِحاتِ القُلُوبْ

وقدْ أَضمرَتْ بأَغاريدها

خيالَ السَّماءِ الفسيحِ الرَّحيبْ

وَوَلَّى رُعاةُ السَّوامِ إلى الحيِّ

يُزْجُونها في صُماتِ الغُروبْ

فتَثْغُو حنيناً لحِمْلانِها

وتقطفُ زهرَ المُروجِ الخَصيبْ

وهمْ يُنشِدونَ أَهازيجَهمْ بصوتٍ

بهيجٍ فَرُوحٍ طَرُوبْ

ويَسْتَمْنِحونَ مزاميرهم

فتمنحُهُمْ كُلَّ لحنٍ عجيبْ

تطيرُ بهِ نَسَماتُ الغروبِ

إلى الشَّفقِ المُسْتَطيرِ الخَلُوبْ

وتوحي لهم نَظَرَاتُ الصَّبايا

أَناشيدَ عهدِ الشَّبابِ الرَّطيبْ

وأَقْبَلَ كُلٌّ إلى أهلِهِ

سِوَى أملي المستطارِ الغَريبْ

فقد تاهَ في مَعْسَباتِ الحَيَاة

وسُدَّتْ عليه مناجي الدُّروبْ

وظلَّ شَريداً وحيداً بعيداً

يُغالبُ عُنْفَ الحَيَاةِ العَصيبْ

وقد كانَ مِنْ قبلُ ذا غبطةٍ

يُرفرفُ حولَ فؤادي الخَصيبْ

ولمَّا أَظلَّ المَساءُ السَّماءَ

وأسكَرَ بالحُزْنِ روحَ الوُجُودْ

وقفتُ وساءلتُهُ هل يَؤوبُ لقلبي

رَبيعُ الحَيَاةِ الشَّرودْ

فَتَخْفُقُ فيه أَغاني الورودِ

ويخضرُّ فِرْدَوْسُ نفسي الحَصيدْ

وتختالُ فيهِ عَروسُ الصَّباحِ

وتمرَحُ نَشْوَى بذاكَ النَّشيدْ

ويَرجعُ لي مِنْ عِراصِ الجحيمِ

سلامُ الفؤادِ الجميلُ العهيدْ

فقد كبَّلَتْهُ بَناتُ الظَّلامِ

وأَلقيْنَهُ في ظلامِ اللُّحودْ

فأَصْغى إلى لَهَفي المستمرِّ

وخاطَبَني مِنْ مكانٍ بعيدْ

تَعودُ ادِّكاراتُ ذاكَ الهَوَى

ولكنَّ سِحْرَ الهَوَى لا يَعودْ

فجَاشَتْ بنفس مآسي الحَيَاةِ

وسخطُ القُنُوطِ القويِّ المُريدْ

ولمَّا طَغَتْ عَصَفاتُ القُنُوط

فمادتْ بكلِّ مَكِينٍ عَتيدْ

أَهَبْتُ بقلبي الهلوعِ الجزوعِ

وكانَ مِنْ قبلُ جَلْداً شَديدْ

تجلَّدْ ولا تَسْتَكِنْ للَّيالي

فما فازَ إلاَّ الصَّبورُ الجَليدْ

ولا تَأْسَ مِنْ حادِثاتِ الدُّهُورِ

فخَلْفَ الدَّياجيرِ فَجْرٌ جَديدْ

ولولا غيومُ الشِّتاءِ الغِضابُ

لما نَضَّدَ الرَّوضُ تِلْكَ الوُرودْ

ولولا ظَلامُ الحَيَاةِ العَبُوسُ

لما نَسَجَ الصُّبْحُ تِلْكَ البُرُودْ

تعريف موجز بالشاعر:

أبو القاسم الشابي

(1934/1909)

أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الشابي. شاعر تونسي. في نفحات أندلسية. ولد في قرية (الشابيّة) من ضواحي توزر (عاصمة الواحات التونسية في الجنوب) وقرأ العربية بالمعهد الزيتوني (بتونس) وتخرج بمدرسة الحقوق التونسية، وعلت شهرته، ومات شاباً، بمرض الصدر، ودفن في (روضة الشابي) بقريته. له (ديوان شعر) وكتاب (الخيال الشعري عند العرب – ط) و (آثار الابي – ط) و (مذكرات – ط). ولأبي القاسم كرو كتاب (الشابي، حياته وشعره – ط) قال أحد الكاتبين عن صاحب الترجمة: إن أباه كان شاعراً أيضاً، من القضاة، توفي سنة 1929 م.

نص تطبيقي:

-**الشاعر**: إيليا أبو ماضي.

-**القصيدة** : المساء:

السُحُبُ تَركُضُ في الفَضاءِ رَكضَ الخائِفين
وَالشَمسُ تَبدو خَلفَها صَفراءَ عاصِبَةَ الجَبين
وَالبَحرُ ساجٍ صامِتٌ فيهِ خُشوعُ الزاهِدين
لَكِنَّما عَيناكِ باهِتَتانِ في الأُفقِ البَعيد
سَلمى بِماذا تُفَكِّرين
سَلمى بِماذا تحلُمين
أَرَأَيتِ أَحلامَ الطُفولَةِ تَختَفي خَلفَ التُخوم
أَم أَبصَرَت عَيناكِ أَشباحَ الكُهولَةِ في الغُيوم
أَم خِفتِ أَن يَأتي الدُجى الجاني وَلا تَأتي النُجوم
أَنا لا أَرى ما تَلمَحينَ مِنَ المَشاهِدِ إِنَّما
أَظلالُها في ناظِرَيكِ
تَنِمُّ يا سَلمى عَلَيكِ
إِنّي أَراكِ كَسائِحٍ فيمِ القَفرِ ضَلَّ عَنِ الطَريق
يَرجو صَديقاً في الفَلاةِ وَأَينَ في القَفرِ صَديق
يَهوى البُروقَ وَضَوأَها وَيَخافُ تَخدَعُهُ البُروق
بَل أَنتِ أَعظَمُ حيرَةً مِن فارِسٍ تَحتَ القَتام
لا يَستَطيعُ الإِنتِصار
وَلا يَطيقُ الإِنكِسار
هَذي الهَواجِسُ لَم تَكُن مَرسومَةً في مُقلَتَيكِ
فَلَقَد رَأَيتُكِ في الضُحى وَرَأَيتُهُ في وَجنَتَيكِ
لَكِن وَجَدتُكِ في المَساءِ وَضَعتِ رَأسَكِ في يَدَيكِ
وَجَلَستِ في عَينَيكِ أَلغازٌ وَفي النَفسِ اِكتِئاب
مِثلُ اِكتِئابِ العاشِقين

سَلمى بِماذا تُفَكِّرين

بِالأَرضِ كَيفَ هَوَت عُروشُ اللنورِ عَن هَضَباتِها

أَم بِالمُروجِ الخُضرِ سادَ الصَمتُ في جَنَباتِها

أَم بِالعَصافيرِ الَّتي تَعدو إِلى وَكَناتِها

أَم بِالمَسا إِنَّ المَسا يَخفي المَدائِنَ كَالقُرى

وَالكوخُ كَالقَصرِ المَكين

وَالشَوكُ مِثلُ الياسَمين

لا فَرقَ عِندَ اللَيلِ بَينَ النَهرِ وَالمُستَنقَعِ

يَخفي اِبتِساماتِ الطَروبِ كَأَدمُعِ المُتَوَجِّعِ

إِنَّ الجَمالَ يَغيبُ مِثلُ القُبحِ تَحتَ البُرقُعِ

لَكِن لِماذا تَجزَعينَ عَلى النَهارِ وَلِلدُجى

أَحلامُهُ وَرَغائِبُه

وَسَمائُهُ وَكَواكِبُه

إِن كانَ قَد سَتَرَ البِلادَ سُهولَها وَوُعورَها

لَم يَسلُبِ الزَهرَ الأَريجُ وَلا المِياهُ خَريرُها

كَلّا وَلا مَنَعَ النَسائِمَ في الفَضاءِ مَسيرُها

ما زالَ في الوَرَقِ الحَفيفُ وَفي الصَبا أَنفاسُها

وَالعَندَليبُ صُداحوهُ

لا ظُفرُهُ وَجَناحُهُ

فَاِصغَي إِلى صَوتِ الجَداوِلِ جارِياتٍ في السُفوح

وَاِستَنشِقي الأَزهارَ في الجَنّاتِ ما دامَت تَفوح

وَتَمَتَّعي بِالشُهبِ في الأَفلاكِ ما دامَت تَلوح

مِن قَبلُ أَن يَأتي زَمانٌ كَالضَبابِ أَوِ الدُخان

لا تُبصِرينَ بِهِ الغَدير

وَلا يَلَذُّ لَكِ الحَرير

لِتَكُن حَياتُكِ كُلُّها أَمَلاً جَميلاً طَيِّبا

وَلتَملَءِ الأَحلامُ نَفسَكِ في الكُهولَةِ وَالصِبى
مِثلُ الكَواكِبِ في السَماءِ وَكَالأَزاهِرِ في الرُبى
لِيَكُن بِأَمرِ الحُبِّ قَلبُكِ عالَماً في ذاتِهِ
أَزهارُهُ لا تَذبُلُ
وَنُجومُهُ لا تَأفُلُ
ماتَ النَهارُ اِبنُ الصَبحِ فَلا تَقولي كيفَ مات
إِنَ التَأَمُّلَ في الحَياةِ يَزيدُ أَوجاعَ الحَياة
فَدَعي الكَآبَةَ وَالأَسى وَاِستَرجِعي مَرَحَ الفَتاة
قَد كانَ وَجهُكِ في الضُحى مِثلَ الضُحى مُتَهَلِّلا
فيهِ البَشاشَةُ وَالبَهاءُ
لِيَكُن كَذَلِكَ في المَساء

تعريف موجز بالشاعر:

إيليا أبو ماضي

(1889م-1957م)

إيليا بن ضاهر أبي ماضي.(1889م-1957م) من كبار شعراء المهجر. ومن أعضاء (الرابطة القلمية) فيه. ولد في قرية (المحيثة) بلبنان. وسكن الإسكندرية (سنة 1900م) يبيع السجائر. وأولع بالأدب والشعر حفظاً ومطالعةً ونظماً. وهاجر إلى أميركا (1911) فاستقر في (سنسناتي) خمسة أعوام. وانتقل إلى نيويورك (1916) فعمل في جريدة (مرآة الغرب) ثم أصدر جريدة (السمير) أسبوعية (سنة 1929) فيومية في بروكلن إلى أن توفي بها. نضج شعره في كبره، وغُنّي ببعضه، وزار وطنه قبيل وفاته. له (تذكار الماضي - ط) و (ديوان أبي ماضي - ط) و (الجداول - ط) و (الخمائل - ط) دواوين من شعره. ولجعفر الطيار الكتاني المغربي (دراسة تحليلية - ط) ولعبد العليم القباني (إيليا أبو ماضي، حياته وشعره بالإسكندرية-ط).

المصدر: الديوان/ موسوعة الشعر العربي

https://www.aldiwan.net/poem71584.html